

الأحاديث الأخلاقية المشتركة

غفلة، وكأن المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة، لم يصمهم عن ذكر الله جلَّ اسمه ما سمعوا بآذانهم، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم، ففازوا بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم، واعلم يا جابر، إنَّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونةً، وأكثرهم لك معونةً، تذكر فيعينوك، وإن نسيت ذكرَ روك، قوَّالون بأمر الله، قوَّامون على أمر الله، قطعوا محبَّتهم بمحبَّة ربِّهم، ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم، ونظروا إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى محبَّته بقلوبهم، وعلموا أنَّ ذلك هو المنظور إليه، لعظيم شأنه، فأُنزل الدنيا كمنزل نزلته، ثمَّ ارتحلت عنه، أو كمال وجدته في منامك، فاستيقظت وليس معك منه شيءٌ. [إنَّي] [إنَّما] ضربت لك هذا مثلاً، لأنَّها عند أهل اللُّب والعلم بالله كفيئ الظلال؛ يا جابر، فاحفظ ما استرعاكَ [314] جلَّ وعزَّ من دينه وحكمته، ولا تسألنَّ عمَّ لك عنده إلَّا ماله عند نفسك، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك [315] فتحوَّل إلى دار المستعتب، فلعمري لربِّ حريم على أمر قد شقي به حين أتاه، ولربِّ كاره لأمر قد سعد به حين أتاه، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: (وَلَا يُمْسِكُمْ صَاحِبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْلِكُ الْكَافِرِينَ) [316]. 2103 - موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: «قال أبو ذرٍّ (رحمه الله): جرى الله الدنيا عندِّي مذمةً بعد رغيفين من الشعير، أتعدِّي بأحدهما، وأتعشِّي بالآخر، وبعد شملتني الصوف أتزر بإحدهما، وأتردِّي بالآخرى» [317].